الجامعة الإسلامية – غزة

كلية الآداب

مكانة المسجد الأقصى وما حوله عند شيخ الإسلام ابن تيمية

بحث مقدم للمؤتمر الخامس لكلية الآداب: القدس تاريخاً وثقافة

الذي أقامته الجامعة الإسلامية بغزة في الفترة ٧-٢٠١١/٠٥/٨م

إعداد الأستاذ الدكتور

نافذ حسين حماد

أستاذ الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية – غزة

جمادى الآخر ١٤٣٢ هـ/ مايو ٢٠١١م

مكانة المسجد الأقصى وما حوله
عند شيخ الإسلام ابن تيمية

يوضح البحث المكانة العظيمة للمسجد الأقصى بصفة خاصة، وبلاد الشام بصفة عامة عند الإمام ابن تيمية.

ويعرِض من جهة أخرى إلى أقوال الناس وأفعالهم ومعتقداتهم الخاطئة تجاه صخرة المسجد، أو تسميته حرما، وغيرها من المبتدعات.

Abstract

This research studies the grand significance of Al-Aqsa Mosque in particular, and the Sham countries in general, in the works of Im am Ibn Taymya.

On the other hand, it displays the wrong sayings, beliefs, and actions of people towards the Rock of the m osque, and Al Aqsa Mosque; like calling the mosque the *Haram*, and other misbelieves

مقدمة

الحمد لله، والصلاةُ والسلام على رسول الله، وبعد

فإن أولَ من أبرز مكانةَ المسجد الأقصى وما حوله من أرض مباركة هو الله عز وجلّ في كتابه العزيز، ثُم رسوله محمد ﷺ بقوله وفعله، لذا فإن هذا المسجد المبارك يجب أن يكـون جزءا من عقيدة كُلِّ مسلم، ويجب ألا يهدأ للمسلم بالٌ حتى يعود المسجد وما حوله محررا في ظلِّ دولة إسلامية بإذن الله تعالى، ففضلُه وأهميتُه ومكانتُه وقدسيتُه في عقلِ كلّ المسلمين الصادقين المخلصين ووجدانهم، وجزء من عقيدتهم.

وهذا البحث يوضح مدى أهمية المسجد الأقصى وما حوله عند أحد أئمة المسلمين وعلمائهم، وهو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المتوفى (٧٢٨ هـ).

وكان اختياري لهذا الإمام؛ لأسباب متعددة، منها:

أولاً: تَقَدمه على كثيرٍ من علماء عصره، بل ممن سبقه ومن جاء بعده، شهد له بذلك كُلُّ منْصف جالسه وسمعه، أو قرأ كُتُبه ورسائله العديدة.

ويكفي أن نذكر هنا قول تلميذه ابن عبد الهادي: "الإمام الرباني، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، وقريع الدهر، شيخ الإسلام، قدوة الأنام، وعلَّامة الزمان، وترجمان القرآن، علَـم الزهـاد، و أوحد العبـاد، قامع المبتدعين، وآخر المجتهدين، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها"[١].

ثم نقل ابن عبد الهادي عن المعاصرين له من أقرانه وتلاميذه الكثير من الأقوال التي تدلّ على اعترافهم بحمله راية العلوم، وتبحره في كلِّ الفنون، واستيعابه للسنن والآثار، وانعدام النظير له في كثرة التصانيف، ولم ير العلماء مثلَه، في زمن هو زمن الذهبي والمزي وابن القيم وابن كثير وابن سيد الناس والسبكي وغيرهم كثير[٢].

ثانيا: تَكلّم رحمه الله في مصنفاته المتعددة، التي جمع أكثرها الكتاب الموسوم " مجموع الفتاوى" عن جوانب متعددة متعلقة بمكانة المسجد الأقصى وبيت المقدس بصفة خاصة، من استحباب زيارته والسفر إليه، وفضل قصده للعبادة والصلاة فيه، وعن بركة بلاد الشام بصفة عامة، ومناقب أهلها، وأن الطائفة المنصورة فيهم، مقررا منهج السلف في ذلك، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى بين ما لا يجوز قوله عن المسجد الأقصى، أو فعله فيه، وخاصة من عوام الناس، من تسميته حرما، أو ثالث الحرمين، أو التمسح بالصخرة، أو الطواف بها، وغير

ذلك مما اعتبروه من الفضائل، معتمدين على أحاديث من روايات قصاصين، ولم تثبت سندا ولا متناً، وكذا تحذيره من النقل عن أهل الكتاب في فضائل بيت المقدس.

ثالثًا: إن أعداء الإسلام من يهود ومستشرقين اتخذوا من رسالة ابن تيمية الموسومة "قاعدة في زيارة بيت المقدس" وسيلة للنيل من مكانة المسجد الأقصى وبيت المقدس، ودليلاً على تهوين أمره عند المسلمين، وإثارة الشبهات في ذلك والأكاذيب، ومن ثَم إطلاق العديد منهم عبارة "القدس ليست مقدسة عند المسلمين"[٣]، مع أن الأمر عند ابن تيمية خلاف ما أشاعه أولئك المغرضون، سواء أكان ذلك في رسالته تلك، أم في مجموع كتاباته.

وعلى الرغم من كلّ ما سبق، لم أجد من أفرد رأيه في عمل علمي.

لهذه الأسباب وغيرها آثرت المشاركة ببحثي هذا، وعنونته "مكانة المسجد الأقصى وما حوله عند شيخ الإسلام ابن تيمية"، وجعلته في مبحثين:

الأول: في فضل بلاد الشام، والمسجد الأقصى عند ابن تيمية، في مطلبين:

الأول: في فضل بلاد الشام عند ابن تيمية.

والثاني: في فضل المسجد الأقصى عند ابن تيمية.

والمبحث الثاني: في البدع والتجاوزات المتعلقة بأقوال الناس وأفعالهم تجاه المسجد الأقصى عند ابن تيمية، في مطلبين:

الأول: أقوال الناس الخاطئة المتعلقة بالمسجد الأقصى عند ابن تيمية.

والثاني: أفعال الناس الخاطئة المتعلقة بالمسجد الأقصى عند ابن تيمية.

ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

هذا والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: فضل بلاد الشام، والمسجد الأقصى عند ابن تيمية

المطلب الأول: فضل بلاد الشام عند ابن تيمية:

قال رحمه الله: ثبت للشام وأهله مناقب بالكتاب والسنة وآثار العلماء، وهى أحد ما اعتمدته في تحضيضي المسلمين على غزو التتار، وأمري لهم بلزوم دمشق، ونهيي لهم عن الفرار إلى مصر، واستدعائي العسكر المصري إلى الشام، وتثبيت الشامي فيه، وقد جرت في ذلك فصول متعددة، وهذه المناقب أمور(٤).

أولاً: أرض الشام، وأهمها فلسطين، أرض مباركة في القرآن الكريم:

قال رحمه الله: وقد دلَّ القرآن العظيم على بركة الشام في خمس آيات(٥). ثُم أوردها، ذكر منها قول الله سبحانه: ﴿**سبحان الَّذي أَسرى بِعبده لَيلًا من المسجِد الحرامِ إِلَى المسجِد الأَقْصى الَّذي باركْنَا حولَه لِنُرِيه من آياتنَا إِنَّه هو السميع البصير**﴾(٦)، ثُم قال: والبركة: تتناول البركة في الدين والبركة في الدنيا، وكلاهما معلوم لا ريب فيه، فهذا من حيث الجملة والغالب(٧).

وأورد الآية في موضع آخر، ثم قال: وحوله: أرض الشام. ومن الآيات الخمس التي أوردها في الموضع نفسه قول الله سبحانه: ﴿**ونَجيناه ولُوطًا إِلَى الأَرضِ الَّتي باركْنَا فيها لِلْعالَمين**﴾(٨)، ثم قال: ومعلوم أن إبراهيم إنّما نجاه اللهُ ولوطًا إلى أرض الشام من أرض الجزيرة والفُرات(٩).

وقال كذلك: وفي القرآن أربع آيات تدل على حصول البركة في الشام(١٠).

ثانيا: مناقب الشام وأهله في الحديث النبوي:

قال رحمه الله: وقد جاء في فضل الشام وأهله أحاديث صحيحة(١١).

وقال أيضا: وقد جاء في فضائل الشام وأهله أحاديث معروفة، لم يجئ مثلُها في العراق وغيره من الأمصار(١٢). ثم مثَّلَ لذلك، بقوله في الحديث الصحيح: "**إن ملَائِكَةَ الـ رحمنِ باسـ طَةٌ أَجنحتَها علَى الشَّامِ**"(١٣).

ثم قال: وقوله: "**اللَّهم بارِك لَنَا في شَأْمنَا، اللَّهم بارِك لَنَا في يمننَا**"(١٤).

وأورد في الموضع نفسه أحاديث أخرى مستشهدا بها على فضل الشام.

وفي موضع آخر، أورد حديث عبد الله بن عمرو، عن النَّبي ﷺ، قال: "**ستَكُون هجـ رةٌ بعد هجرة فَخيار أَهلِ الْأَرضِ أَلْزمهم مهاجر إِبراهيم ويبقَى في الْأَرضِ شرار أَهلها ...**" (١٥)، ثم قال: ومهاجر إبراهيم هي الشام، وفى هذا الحديث بشرى لأصحابنا الذين هاجروا من حـ .ران(١٦) وغيرها إلى مهاجر إبراهيم(١٧).

ثالثًا: الطائفة المنصورة فيهم:

فقد أورد في مواضع متعددة من كتبه الحديث الصحيح "**لَا تَزالُ طَائِفَةٌ من أُمتي ظَاهِرِين عَلَى الْحقِّ لَا يضرهم من خَالَفَهم ولَا من خَذَلَهم حتَّى تَقُوم الساعةُ**"(١٨)، وبين رأيه صراحة أن المراد بذلك هم أهل الشام.

وجاء في رواية عند مسلم: " **لَا يزالُ أَهلُ الْغَربِ**"(١٩).

ومما قاله في ذلك: "والنَّبي ﷺ ميز أهل الشام بالقيام بأمر الله دائماً إلى آخر الدهر، وبأن الطائفة المنصورة فيهم إلى آخر الدهر، فهو إخبار عن أمر دائم مستمر فيهم مع الكثـرة والقوة، وهذا الوصف ليس لغير أهل الشام من أرض الإسلام"(٢٠).

وقال أيضا: "وأخبر أنهم بالناحية الغربية عن مكة والمدينة، وهي أرض الشام وما يليها"(٢١). وقال: ثبت أنهم بالشام(٢٢).

وقال كذلك: "بها طائفة منصورة إلى قيام الساعة. وهم من أحق الناس دخولاً في الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة المستفيضة .. والنَّبِي ﷺ تكلم بهذا الكلام بمدينته النبوية، فغربه ما يغرب عنها، وشرقه ما يشرق عنها، فإن التشريق والتغريب من الأمور النسبية، إذ كل بلد له شرق وغرب، ... وكان أهل المدينة يسمون أهل الشام أهل الغرب، ويسمون أهل نجد والعراق أهل الشرق"(٢٣).

المطلب الثاني: فضل المسجد الأقصى عند ابن تيمية:

تحدث ابن تيمية رحمه الله عن فضل المسجد الأقصى من جوانب متعددة، على النحو الآتي:

أولاً: زيارة المسجد الأقصى مستحبة ومن الأعمال الصالحة:

ففضيلة المسجد الأقصى مع المسجد الحرام والمسجد النبوي واضحة، ومزيتها على غيرها من المساجد ظاهرة.

قال رحمه الله: والمسجد الأقصى أفضل المساجد بعد المسجد النبوي(٢٤).

وقال: والمسجد الحرام أفضل المساجد، ويليه مسجد النَّبِي ﷺ، ويليه المسجد الأقصى(٢٥).

وقال: "ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنَّه قال: "**لَا تُشَدَ الرحالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَة مساجِد: الْمسجِد الْحرامِ، ومسجِدي هذَا، والْمسجِد الْأَقْصى**"(٢٦)، ... واتفق علماء المسلمين على استحباب

السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه كالـصلاة والدعاء والـذكر وقراءة القرآن والاعتكاف"(٢٧). "في أي وقت شاء"(٢٨).

وقال أيضا: "فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء والـذكر والقراءة والاعتكاف من الأعمال الصالحة، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم"(٢٩).

وقال: "السفر إلى بيت المقدس على الوجه المشروع للصلاة فيه والاعتكاف فيه، فإن هذا عمل صالح باتفاق المسلمين"(٣٠).

ومع أن المسجد الأقصى يدخل فيه كل ما هو داخل الأسوار المعروفة، إلا أن الصلاة عند ابن تيمية في المسجد الذي بناه عمر بن الخطاب، ويعرف بالقبلي أفضل دون بقية المسجد.

يقول رحمه الله: "فإن المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام، وقد صار بعض الناس يسمى الأقصى المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب في مقدمه، والصلاة في هذا المصلى الذي بناه عمر للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد"(٣١).

ويقول: "والأقصى اسم للمسجد كله(٣٢)، والمستحب أن يصلي في قبلي المسجد الأقصى الذي بناه عمر بن الخطاب للمسلمين(٣٣)، وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لبعضها عن بعض إلا ما بنى عمر لمصلى المسلمين"(٣٤).

والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النَّبِي ﷺ وغيره من سائر المساجد إلا المسجد الحرام، فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد بالطواف بالكعبة، واستلام الركنين اليمانيين، وتقبيل الحجر الأسود(٣٥).

وليس في بيت المقدس مكان يقصد للعبادة سوى المسجد الأقصى، لكـن إذا زار قبور الموتى، وسلَّم عليهم، وترحم عليهم، كما كان النَّبي ﷺ يعلم أصحابه فحسن، فإن النَّبِي ﷺ كـان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم: "**السلاَم عَلَى أَهلِ الديارِ من الْمؤْمنين والْمؤْمنَات، وإِنَّا إِن شَاء اللَّه بِكُم لَاحقُون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللَّهم لَا تَحرِمنَا أَجرهم، ولَا تَفْتنَّا بعدهم، واغْفر لَنَا ولَهم**"(٣٦)".

فمن سافر إلى المسجد الحرام أو المسجد الأقصى أو مسجد الرسول فصلى في مسجده وصلى في مسجد قباء وزار القبور كما مضت به سنة رسول الله ﷺ، فهذا هو الذي عمل العمل الصالح، ومن أنكر هذا السفر فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل(٣٧).

وسليمان بناه هذا البناء، وسأل ربه ثلاثًا، سأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وسأله حكما يوافق حكمه، وسأله أنَّه لا يؤم هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا غفر له، ولهذا كان ابن

عمر يأتي من الحجاز، فيدخل فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء، لتصيبه دعوة سليمان، وكان الصحابة ثم التابعون يأتون، ولا يقصدون شيئًا مما حوله من البقاع(٣٨).

وهو هنا يشير إلى حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، مرفوعا، واللفظ للنسائي: "**أَن سلَيمان بن داود ﷺ لَما بنَى بيتَ الْمقْدسِ سأَلَ اللَّه عز وجلَّ خلَالًا ثَلَاثَةً: سأَلَ اللَّه عز وجلَّ حكْما يصادفُ حكْمه فَأُوتيه، وسأَلَ اللَّه عز وجلَّ ملْكًا لَا ينْبغي لأَحد من بعده فَأُوتيه، وسأَلَ اللَّه عز وجلَّ حين فَرغَ من بنَاء الْمسجِد أَن لَا يأْتيه أَحد لَا ينْهزه إِلَّا الصلَاةُ فيه أَن يخْرِجه من خَطيئَته كيومِ ولَدتْه أُمه**"(٣٩).

ثانيا: يرى ابن تيمية أن صخرة بيت المقدس هي القبلة الأولى للمسلمين، لكن ذلك نُسخَ بالتحول إلى الكعبة المشرفة، والصلاة إليها، مما يشي بمكانة الصخرة في الإسلام.

وأيده في ذلك بعض العلماء، وخالفه آخرون بأن القبلة الأولى لبيت المقدس، وليس محددا بالصخرة.

فلقد كان النَّبي ﷺ يستقبل في الصلاة بيت المقدس حوالي سبعة عشر شهرا أول الأمر، وهي قبلة اليهود، وكان يحب التوجه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿**قَد نَرى تَقَلُّب وجهِك في السماء فَلَنُولِّيَنَّك قبلَةً تَرضاها فَولِّ وجهك شَطْر الْمسجِد الْحرامِ وحيثُ ما كُنْتُم فَولُّوا وجوهكُم شَطْره**﴾(٤٠).

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب، أنه قال: "**صلَّينَا مع رسولِ اللَّه ﷺ نَحو بيت الْمقْدسِ ستَّةَ عشَر شَهرا أَو سبعةَ عشَر شَهرا، ثُم صرِفْنَا نَحو الْكَعبة**"(٤١).

وفي صحيح البخاري عن البراء أن النَّبي ﷺ **صلَّى إِلَى بيت الْمقْدسِ ستَّةَ عشَر شَهرا أَو سبعةَ عشَر شَهرا، وكَان يعجبه أَن تَكُون قبلَتُه قبلَ الْبيت** ... الحديث(٤٢).

فتحول المسلمون بالتوجه في صلاتهم إلى الكعبة، فتكلم السفهاء من الناس، وهم اليهود والمنافقون في ذلك، فأنزل الله في ذلك قرآن، قال سبحانه: ﴿**سيقُولُ السفَهاء من النَّاسِ ما ولَّاهم عن قبلَتهم الَّتي كَانُوا علَيها قُلْ للَّه الْمشْرِقُ والْمغْرِب يهدي من يشَاء إِلَى صراط مستَقيمٍ**﴾(٤٣).

فابن تيمية يؤكد في أكثر من موضع من مصنفاته على أن التوجه الأول كان للصخرة، يقول رحمه الله في ذلك: "فإذا أُمرنَا في أول الأمر باستقبال الصخرة ثم أمرنا ثانيا باستقبال الكعبة، كان كلٌّ من الفعلين حين أمر به داخلاً في الإسلام، فالدين هو الطاعة والعبادة له في الفعلين"(٤٤).

وقال: وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة(٤٥).

وربما ذكر أحياناً أن القبلة هي بيت المقدس، قال رحمه الله: فَقَد كَان النَّبِي ﷺ يـصلِّي إِلَى بيت الْمقْدسِ ثُم صلِّى إِلَى الْكَعبة(٤٦).

وقد وصف ابن تيمية اليهود بالسفهاء، وهذا وصف الله لهم، يقول رحمه الله: وهذا كمـا أن الله شرع في أول الأمر استقبال بيت المقدس موافقة لأهل الكتاب، ثم إنَّه نسخ ذلك وأمر باستقبال الكعبة، وأخبر عن اليهود وغيرهم من السفهاء أنهم سيقولون: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، وأخبر أنهم لا يرضون عن رسول الله ﷺ حتى يتبع قبلتهم، وأخبره أنه إن اتبع أهواءهم من بعد ما جاءه العلم ماله من الله من ولي ولا نصير(٤٧).

ويجدر التنويه هنا أن لا مزية معينة للصخرة بعد أن تحول المسلمون إلى الكعبـة في صلاتهم، وليست أكثر من صخرة تقع ضمن حدود المسجد الأقصى، وتسري عليها أحكامه من مضاعفة للصلاة عندها، بل إن ابن تيمية أنكر التصرفات الخاطئة، والبدع المحدثة التي يمارسها العوام غالباً، المتعلقة بتعظيم الصخرة، من تمسح بها، وتقبيل لها، وطواف حولها، وتخصيص الصلاة عليها، مقرراً منهج السلف في ذلك.

قال رحمه الله: "ولم يصل عمر ولا المسلمون عند الصخرة ولا تمسحوا بها ولا قَبلوها، وقد ثَبتَ أن عبد الله بن عمر كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها، ولا يقرب شيئاً من تلك البقاع، وكذلك نقل عن غير واحد من السلف المعتبرين كعمر بن عبد العزيز والأوزاعي وسفيان الثوري وغيرهم.

وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لبعضها عن بعض إلا ما بنى عمر ﷺ لمصلى المسلمين(٤٨).

قال رحمه الله: المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام، وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب ﷺ في مقدمه، والصلاة في هذا المصلى الذي بناه عمر ﷺ للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد، فإن عمر بن الخطاب ﷺ لما فتح بيت المقدس وكان على الصخرة زبالة عظيمة، لأن النصارى كانوا يقصدون إهانتها مقابلةً لليهود الذين كانوا يصلُّون إليها، فأمر عمر ﷺ بإزالة النجاسة عنها وقال لكعب: أين ترى أن نبني مصلى للمسلمين؟ فقال: خلف الصخرة فقال: يا ابن اليهودية خالطتك يهودية، بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد، ولهذا كان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر ﷺ، وأما الصخرة فلم يصلِّ عندها عمر ﷺ ولا الصحابة ولا كان على

عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر ﷺ وعثمان ﷺ وعلي ﷺ ومعاوية ﷺ ويزيد ومروان، ثم ذُكر أن عبد الملك بن مروان هو الذي بنى القبة عليها وكساها في الشتاء والصيف ليرغّب الناس في زيارة بيت المقدس.

وإنكار عمر ﷺ على كعب الأحبار، وقوله له: يا ابن اليهودية[٤٩]؛ لأن كعباً كان من أحبار اليهود وعلمائهم فلما أشار على عمر ﷺ ببناء المسجد خلف الصخرة كان ذلك تعظيماً للصخرة حين يستقبلها المسلمون في الصلاة، وتعظيم الصخرة إنما هو من دين اليهود لا من دين المسلمين.

وكذا رد على من قال إن اليمين تُغَلّظ عندها، إلى غير ذلك مما سيأتي توضيحه في المبحث الثاني لبحثي هذا إن شاء الله تعالى.

ثالثًا: المسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع في الأرض، وصلت فيه الأنبياء من عهد إبراهيم عليه السلام:

يقول رحمه الله: والمسجد الأقصى صلت فيه الأنبياء من عهد الخليل، كما في الصحيحين، عن أَبِي ذَر، قَالَ: "**قُلْتُ: يا رسولَ الله، أَي مسجدٍ وضع أَولُ؟ قَالَ: "الْمسجِد الْحرام". قُلْتُ: ثُم أَي؟ قَالَ: "الْمسجِد الْأَقْصى". قُلْتُ: كم بينَهما؟ قَالَ: "أَربعون سنَةً، ثُم حيثُ ما أَدركَتْ .ك الصلَاةُ فَصلِّ، فَإِنَّه مسجِد**"[٥٠].

وصلى فيه من أولياء الله مالا يحصيه إلا الله، وسليمان بناه هذا البناء[٥١].

وقال: ومسجد إيليا قد كان مسجدا قبل سليمان ... ثم أورد الحديث السابق، ثم قال: فالمسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم عليه السلام، لكن سليمان عليه السلام بناه بناء عظيما، فكل من المساجد الثلاثة بناه نبي كريم؛ ليصلى فيه هو والناس.

فلما كانت الأنبياء عليهم السلام تقصد الصلاة في هذين المسجدين، شرع السفر إليهما للصلاة فيهما والعبادة، اقتداء بالأنبياء عليهم السلام، وتأسيا بهم[٥٢].

وبعدما تكلّم عن المسجد الحرام، قال: فكذلك المسجد الأقصى ومسجد النَّبِي ﷺ بنى كلاً منهما رسول كريم، ودعا الناس إلى السفر إليهما للعبادة فيهما، ولم يبن أحد من الأنبياء عليهم السلام مسجدا ودعا الناس إلى السفر للعبادة فيه إلا هذه المساجد الثلاثة[٥٣].

فكلامه رحمه الله واضح في أن إبراهيم عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى، بعد تجديده لبناء الكعبة بأربعين عاما، وأنّه كان مسجدا قبل سليمان عليه السلام، وأن بناء سليمان إنما كان تجديدا لا ابتداء؛ لتطاول المدة بين بناء إبراهيم وسليمان عليهما السلام.

وتصرف الإمام البخاري في صحيحه يشي بذلك، حيث أورد الحديث السابق في كتاب أحاديث الأنبياء بعد الحديث الطويل الذي يحكي بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للكعبة(٥٤)، ثم أعاده بعد ذلك في الحديث عن سليمان عليه السلام (٥٥).

ويؤيده قول القرطبي المحدث في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم: "إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان عليهما السلام لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما"(٥٦).

وهذا يدل على أن المسجد الأقصى كان موجودا قبل بني إسرائيل، وقبل نزول التوراة بدهور، وقبل موسى وداود وسليمان، وهو أقدم من الهيكل المزعوم، ويؤكد حقنا فيه، فنحن أمة الوراثة الإيمانية للأنبياء جمعيا، وفي القرآن الكريم، نحن المسلمين ورثة إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿**ما كَان إبراهيم يهوديا ولَا نَصرانيا ولَكن كَان حنيفًا مسلما وما كَان من المشْركين إن أَولَى النَّاسِ بِإبراهيم لَلَّذين اتَّبعوه وهذَا النَّبِي والَّذين آمنُوا واللهُ ولِي المؤْمنين**﴾(٥٧).

كل ذلك يدحض افتراءاتهم أن المسجد بني على أنقاض ما يسمونه هيكل.

رابعا: الصلاة في المسجد الأقصى تضاعف عنده بخمسمائة صلاة:

يقول رحمه الله: وقد روى أحمد والنسائي وغيرهما عن النَّبِي ﷺ أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة(٥٨)، وأما في المسجد الأقصى، فقد روى أنها بخمسين صلاة، وقيل: بخمسمائة صلاة(٥٩)، وهو أشبه(٦٠).

ووافقه على أن الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة تلميذه ابن القيم(٦١).

وفي موضع آخر يطلق القول بثواب عظيم لمن صلّى فيه، وذلك من خلال جواب لسؤال ورد إليه، فحين سئل رحمه الله عمن وقف مدرسة بيت المقدس وشرط على أهلها الصلوات الخمس فيها، فهل يصح هذا الشرط؟ وهل يجوز للمنزلين الصلوات الخمس في المسجد الأقصى دونها، ويتناولون ما قرر لهم؟ أم لا يحل التناول إلا بفعل هذا الشرط؟

فأجاب: ليس هذا شرطًا صحيحا، يقف الاستحقاق عليه كما كان يفتي بذلك في هذه الصورة بعينها الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره من العلماء لأدلة متعددة.

ويجوز للمنزلين أن يصلوا في المسجد الأقصى الصلوات الخمس، ولا يصلوها في المدرسة، ويستحقون مع ذلك ما قرر لهم، وذلك أفضل لهم من أن يصلوا في المدرسة، والامتناع

من أداء الغرض في المسجد الأقصى لأجل حل الجاري ورع فاسد، يمنع صاحبه الثواب العظيم في الصلاة في المسجد. والله أعلم(٦٢).

والصلاة إلي بيت المقدس قبل تحولهم إلى الكعبة من الإيمان الذي لا يضيع، وذلك داخل في قول الله تعالى (وما كَان اللهُ لِيضيع إِيمانَكُم)، نقله عن البراء بن عازب وغيره من السلف(٦٣). وأن الصلاة إلى بيت المقدس في وقته كان من دين الإسلام(٦٤).

خامساً: النبي ﷺ يصلي بالمسجد الأقصى ليلة الإسراء، ويؤم الأنبياء فيه، وهذا يدل على فضل الصلاة فيه، وفضيلته ﷺ على غيره من الأنبياء:

قال رحمه الله: فصلاة رسول الله ﷺ في مسجد بيت المقدس في ليلة الإسراء قد رواها مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلَمةَ، عن ثَابِت، عن أَنَسٍ، أَن رسولَ اللَّه ﷺ، قَالَ: "**أُتيتُ بالْبراق، وهو دابةٌ أَبيض طَويلٌ فَوقَ الْحمارِ ودون الْبغْلِ يضع حافره عنْد منْتَهى طَرفه، قَالَ: فَركبتُه حتَّى أَتَيتُ بيتَ الْمقْدسِ، قَالَ: ربطْتُه بالْحلْقَة الَّتي يربطُ بِه الأَنْبياء، قَالَ: ثُم دخَلْتُ الْمسجِد فَصلَّيتُ فيه ركْعتَينِ**، وذَكَر الْحديث(٦٥).

وقال: وقد ثبت في الصحيح أن النَّبِي ﷺ لما أتى بيت المقدس ليلة الإسراء صلى فيه ركعتين، ولم يصل بمكان غيره(٦٦).

وقال: والنَّبِي ﷺ ليلة المعراج صلى في بيت المقدس ركعتين، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، ولم يصل في غيره(٦٧).

وقال: صلى الأنبياء خلف النَّبِي ﷺ ليلة المعراج ببيت المقدس(٦٨).

وقال: وكذلك صعوده ليلة المعراج إلى ما فوق السموات، وهذا مما تواترت به الأحاديث، وأخبر به القرآن، أخبر بمسراه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس، وفي موضع آخر بصعوده إلى السموات، فقال تعالى: ﴿**سبحان الَّذي أَسرى بِعبده لَيلاً من الْمسجِد الْحرامِ إِلَى الْمسجِد الْأَقْصى الَّذي باركْنَا حولَه لنُريه من آياتنَا إِنَّه هو السميع الْبصير**﴾ (٦٩) فأخبر هنا بمسراه ليلاً بين المسجدين، وأخبر أنه فعل ذلك ليريه من آياته ... لم يرها عموم الناس، كما قال في السورة الأخرى: ﴿**أَفَتُمارونَه علَى ما يرى ولَقَد رآه نَزلَةً أُخْرى عنْد سدرة الْمنْتَهى**﴾ (٧٠) (٧١).

وقال: المسجد الأقصى ... إليها مسرى نبينا، ومنها معراجه(٧٢).

وقال: محمد حين أسري به، وكذلك صلاته بالأنبياء في المسجد الأقصى، وركوبه على البراق، هذا كله من خصائص الأنبياء(٧٣). وقال: وكان هذا من خصائصه(٧٤).

وأسجل هنا ذكر ابن تيمية لمعجزات النَّبِي ﷺ، ومنها إخباره ليلة المعراج بصفة بيت المقدس(٧٥).

سادساً: ترجيحه الوفاء بنذر السفر إلى المسجد الأقصى، وأنّه الأصح:

يقول في ذلك رحمه الله: "ولو نذر أن يأتي مسجد النَّبِي ﷺ أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد، ولم يجب عليه عند أبى حنيفة؛ لأنَّه لا يجب عنده بالنذر إلا ما كان جنسه واجبا بالشرع، أما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة، كما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النَّبِي ﷺ، قال: "**من نَذَر أَن يطيع اللَّه فَلْيطعه، ومن نَذَر أَن يعصي اللَّه فَلَا يعصه**"(٧٦). والسفر إلى المسجدين طاعة فلهذا وجب الوفاء به"(٧٧).

وقال أيضا عن الوفاء بالنذر: "وهذا القول أصح"(٧٨).

ورغم هذه المكانة للمسجد الأقصى عند ابن تيمية، إلا أن المرابطة في الثغور أفضل من المجاورة للأقصى وأولى، حتى لا يستولي الكفار على البلاد، ويقتلوا من المسلمين(٧٩)، بل هو عنده أولى من مجاورة الحرمين، وهذا ما عليه جمهور علماء المسلمين، واستدل على ذلك بنصوص من القرآن والسنة(٨٠).

وأختم بما يؤكد فضل بلاد الشام عامة والمسجد الأقصى خاصة عنده، فقد فقال عن بلاد الشام: وفيها المسجد الأقصى، وفيها مبعث أنبياء بني إسرائيل، وإليها هجرة إبراهيم، وإليها مسرى نبينا، ومنها معراجه، وبها ملكه، وعمود دينه، وكتابه، وطائفة منصورة من أمته، وإليها المحشر والمعاد(٨١).

المبحث الثاني: البدع والتجاوزات المتعلقة بأقوال الناس وأفعالهم تجاه المسجد الأقصى عند ابن تيمية

المطلب الأول: أقوال الناس الخاطئة المتعلقة بالمسجد الأقصى.

أولاً: عدم جواز تسمية المسجد الأقصى حرما:

شاع على ألسنة كثيرٍ من الناس[٨٢] إطلاق لفظة حرم على المسجد الأقصى، فيقولون مثلاً: الحرم القدسي الشريف، أو حرم القدس، ونحوها، أو يقولون: ثالث الحرمين.

وهذه التسميات غير معروفة عند جمهور علماء المسلمين، ولم نجدها في مصنفاتهم، وهي عندي غير جائزة، ولا تصح، والقول بها من الأخطاء الشائعة التي ينبغي أن تُصحح، بخلاف مكة والمدينة، فكلاهما حرم، وليس في الدنيا حرم إلا هذان الحرمان.

يدلُّ عليه ما في الصحيحين، واللفظ لمسلم، من حديث عبد اللَّه بنِ زيد بنِ عاصمٍ، أَن رسولَ اللَّه ﷺ، قَالَ: "**إِن إِبراهيم حرم مكَّةَ ودعا لأهلها، وإِنِّي حرمتُ الْمدينَةَ كَما حرم إِبـراهيم مكَّةَ**" ...[٨٣].

وما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري عن النَّبِي ﷺ، قوله: "**اللَّهـم إِن إِبراهيم حرم مكَّةَ فَجعلَها حرما، وإِنِّي حرمتُ الْمدينَةَ**"[٨٤].

ويجدر التنويه هنا أن التحريم يشمل مكة كلها ومنها المسجد الحرام، ويشمل المدينة كلها، ويشمل المسجد النبوي، وليس خاصا بالمسجدين.

وأمر آخر، أن ما جاء في الحديث بأن إبراهيم حرم مكة، والنَّبِي ﷺ حرم المدينة، فالمقصود من ذلك هو إظهار الحرمة، أي إن إضافة التحريم إلى إبراهيم لمكة؛ لأنّه هو الذي أظهر حرمتها، والتحريم إنما هو من الله تعالى، وإضافة التحريم إلى النَّبِي ﷺ للمدينة؛ لأنه هو الذي أظهر حرمتها، والتحريم إنّما هو من الله تعالى.

وعدم جواز هذه التسميات، هو ما يراه ابن تيمية، ونبه عليه، فقد قال: وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس ولا غيره إلا هذان الحرمان، ولا يسمى غيرهما حرما، كما يسمي الجهـال، فيقولون: حرم المقدس، وحرم الخليل، فإن هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين[٨٥].

وقال: وليس ببيت المقدس مكان يسمى حرما، ولا بتربة الخليل[٨٦].

وقال: والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرما، وإنما الحرم بمكـة والمدينة خاصة[٨٧].

ويحسن أن نذكر هنا بعض من أيده في ذلك، ومنهم عبد الله بن هشام الأنصاري المتوفى سنة (٧٦١ هـ)، الذي قال: وما سمعته من كبار أهل البلد أنهم يقولون: (حرم القدس) فيحرمون ما أحل الله افتراء على الله، ونعوذ بالله من الخذلان(٨٨).

ولم تثبت هذه التسمية عند علماء صنفوا في فضائل المسجد الأقصى، فلما تكلم الإمام بدر الدين الزركشي عن الأحكام المتعلقة بالمسجد الأقصى لم يذكر منها شيئاً في تسميته حرمـا، إنما سماه المسجد الأقصى كما هو شأن بقية العلماء(٨٩).

كما أن الشيخ مجير الدين الحنبلي لم يستعمل كلمة الحرم في وصف المسجد الأقصى في كتابه "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، وكذلك الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابـه "الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية".

وبهذا يظهر خطأ هذه الأقوال، ومنها ما اشتهر في الآونة في وسائل الإعلام المختلفة من قولهم: ثالث الحرمين، ولعل التعبير الصحيح أن يقال مـ ثلاً: ثالث المسجدين المشرفين المعظَّمين، أو ثالث المساجد المقدسة.

ثانيا: الرد على اعتقاد خاطئ بأن اليمين تغلظ عند صخرة بيت المقدس

يرى بعض الناس قدسية الصخرة، وبالغوا في تعظيمها نظريا وعمليا، حتى قال أحدهم: إن الصخرة في المسجد الأقصى كالحجر الأسود في المسجد الحرام(٩٠). وزعم آخر أن الدعاء عند الصخرة مقطوع بإجابته(٩١).

ونورد هنا عبارة ابن تيمية في الرد على من قال بأن اليمين تغلظ عند الصخرة، وسيأتي مزيد بيان لموقفه مما يفعله الناس حول الصخرة للاعتقاد الخاطئ بتخصيص تعظيمها وتقديسها، وأن لها مزية معينة، بل إن الثابت للصخرة يدخل فيما ورد من فضل للمسجد الأقصى كله؛ لأنها جزء منه، وداخلة فيه.

قال رحمه الله: وقد ذكر طائفة من متأخري الفقهاء من أصحابنا وغيرهم أن اليمين تغلظ ببيت المقدس بالتحليف عند الصخرة، كما تغلظ في المسجد الحرام بالتحليف بين الركن والمقام، وكما تغلظ في مسجده صلى الله عليه وسلم بالتحليف عند منبره، لكن ليس لهذا أصل في كـلام أحمد ولا غيره من الأئمة، بل السنة أن تغلظ اليمين فيه كما تغلظ في سائر المساجد عند المنبر، ولا تغلظ اليمين بالتحليف عند ما لم يشرع للمسلمين تعظيمه، كما لا تغلظ بالتحليف عند المشاهد ومقامات الأنبياء ونحو ذلك، ومن فعل ذلك فهو ضال مبتدع مخالف للشريعة.

وقد صنف طائفة من الناس مصنفات من فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي بالشام وذكروا فيها من الآثار المنقولة عن أهل الكتاب وعمن أخذ عنهم مالا يحل للمسلمين أن يبنوا عليه دينهم(٩٢).

وقال أيضا: قال أصحابنا: ومن تغليظ اليمين بالمكان: اليمين عند صخرة بيت المقدس.

وليس له أصل في كلام أحمد ولا غيره من الأئمة، بل السنة أن تغليظ اليمين فيها كتغليظها في سائر المساجد... (٩٣).

ثالثًا: الرد على من قال بوجود أثر قدم النَّبِي ﷺ أعلى الصخرة عندما صعد عليها ليلة المعراج:

فعند حديثه عما يظَن خطأً من آثار لأقدام أنبياء في أماكن مختلفة، منها دمشق والحجاز، يقول رحمه الله: ومن هذا الباب أيضا مواضع يقال إن فيها أثر النَّبِي ﷺ أو غيرها، ويضاهي بها مقام إبراهيم الذي بمكة كما يقول الجهال في الصخرة(٩٤).

ويقول أيضا: فكيف بما يقال أنه موضع قدميه كذبا وافتراء عليه، كالموضع الذي بصخرة بيت المقدس، وغير ذلك من المقامات(٩٥).

ويقول كذلك: وليس القدم الذي بالصخور المشهورة عند العامة قدم النَّبِي ﷺ، ولا قدم أحد من الأنبياء عليهم السلام(٩٦).

ويقول: وما يذكره بعض الجهال فيها من أن هناك أثر قدم النبى ﷺ، وأثر عمامته، وغير ذلك، فكله كذب، وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب(٩٧).

ويرى هذا القول والاعتقاد من البدع، فيقول: دخل فيه بدع كثيرة، مثل البدع التي تفعل هنا من السماع للمكاء والتَصدية في النصف وعشر ذي الحجة ونحو ذلك، ومثل استلام بعض ما هناك من الأحجار، فإنه لا يشرع أن يستلم أحد قط إلا الركنين اليمانيين للبيت العتيق، ومثل اعتقادهم أن ذلك القدم المصنوع قدم النَّبِي ﷺ، وظن أجهل منهم أنه قدم الله، وأشباه هذه الجهالات، فالزيارة إذا سلمت عن هذه البدع وغيرها كانت شرعية(٩٨).

وأيده العلماء في ذلك، منهم:

ابن القيم، الذي قال: والقدم الذي فيها كذب موضوع، مما عملته أيدي المزورين، الذين يروجون لها ليكثر سواد الزائرين(٩٩).

والسيوطي، الذي قال: ومن ذلك مواضع يقال إن فيها أثر النَّبِي ﷺ أو غيره ، كما يقوله الجهلة في الصخرة التي ببيت المقدس إن فيها أثراً من وطء النَّبِي ﷺ (١٠٠).

والأمر في ذلك ما قالوه، وإنما هو اختراع؛ ليحرص الناس على زيارتها.

المطلب الثاني: أفعال الناس الخاطئة المتعلقة بالمسجد الأقصى.

أولاً: النهي عما يحصل عند الصخرة:

اعتاد بعض الناس ممارسة أفعال وتصرفات عند الصخرة؛ لاعتقاد خاطئ بتخصيص تعظيمها وتقديسها، ومن ذلك التمسح بها، وتقبيلها، والطواف حولها، وغير ذلك مما هو من مناسك الحج، ولا يصح فعله إلا في مكة.

وقد حذر ابن تيمية من فعل هذه التصرفات، وارتكاب هذه المنكرات، وأكد على عدم جواز ذلك، وبدعيته، وتحريمه، وشاركه في ذلك المحققون من علماء المسلمين، فالعبادات مبناها على التوقيف والاتباع، لا على هوى وابتداع.

وما كان هذا التحذير من الأئمة إلا لحصوله من الناس أكثرهم عوام وجهلة، يظنون ذلك من العبادات، ولا زال يحصل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يقول الشيخ الدكتور حسام الدين عفانة المقدسي: شاهدت بأم عيني عندما كنت طالبا في المدرسة الثانوية الشرعية مجموعة من النسوة يطفن بمسجد الصخرة، وكـان ذلك في شهر رمضان، وفي يوم جمعة[١٠١].

أقول: وكم رأيتُ تمسح بعض الناس بالحجرة النبوية وأعمدة المسجد النبوي الرخامية للتبرك بها!!

ووصل الأمر أن سألني أحدهم سؤالاً وجدته غريبا، وذلك قبل أكثر من ثلاثين عامـا، أيام دراستي بالمدينة النبوية.

والسؤال هو: هل يكفي طوافه الأول بالحجرة النبوية بعد أن تأخر في البحث عن حقيبته المفقودة، أم أنه لا بد من إعادة الطواف؟!!، تشبيها بطواف الوداع للكعبة المشرفة بعد انتهاء مناسك الحج، وعند مغادرة مكة المكرمة.

وفي النهي عن ذلك، يقول ابن تيمية رحمه الله: والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النَّبِي ﷺ وغيره من سائر المساجد إلا المسجد الحرام، فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد بالطواف بالكعبـة، وا ستلام الـركنين اليمانيين، وتقبيل الحجر الأسود، وأما مسجد النَّبِي ﷺ والمسجد الأقصى وسائر المساجد فليس فيها ما يطاف به، ولا فيها ما يتمسح به، ولا ما يقبل، فلا يجوز لأحد أن يطوف بحجرة النَّبِي

ﷺ، ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين، ولا بصخرة بيت المقدس، ولا بغير هؤلاء كالقبة التي فوق جبل عرفات وأمثالها، بل ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة.

ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهو شر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة(١٠٢).

وقال أيضا مقررا منهج السلف عند زيارتهم بيت المقدس: لم يصل عمر ولا المسلمون عند الصخرة ولا تمسحوا بها ولا قبلوها ..، وقد ثبت أن عبد الله بن عمر كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه، وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها، ولا يقرب شيئاً من تلك البقاع، وكذلك نُقل عن غير واحد من السلف المعتبرين، كعمر بن عبد العزيز، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وغيرهم، وذلك أن سائر البقاع لا مزية لبعضها عن بعض إلا ما بنى عمر لمصلى المسلمين(١٠٣).

وقال: فلا يجوز الطواف بصخرة بيت المقدس، ولا بحجرة النَّبِي ﷺ، ولا بالقُبة التي في جبل عرفات، ولا غير ذلك، وكذلك اتفق المسلمون على أنَّه لا يشْرع الاستلام، ولا التقبيل إلا للركنين اليمانيين؛ فالحجر الأسود يستلم ويقبل، واليماني يستلم(١٠٤).

وبين رحمه الله كيف بنيت القبة على الصخرة، ومتى بدأ الناس في تعظيمها وقصدها للعبادة، فقال: كانت الصخرة مكشوفة، ولم يكن أحد من الصحابة لا ولاتهم ولا علماؤهم يخصها بعبادة، وكانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان مع حكمهما على الشام، وكذلك في خلافة علي، وإن كان لم يحكم عليها، ثم كذلك في إمارة معاوية وابنه وابن ابنه، فلما كان في زمن عبد الملك، وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى، كان هو الذي بنى القبة على الصخرة، وقد قيل إن الناس كانوا يقصدون الحج فيجتمعون بابن الزبير، أو يقصدونه بحجة الحج، فعظم عبد الملك شأن الصخرة بما بناه عليها، وجعل عليها من الكسوة في الشتاء والصيف؛ ليكثر قصد الناس للبيت المقدس، فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير، والناس على دين الملوك، وظهر من ذلك الوقت من تعظيم الصخرة وبيت المقدس ما لم يكن المسلمون يعرفونه بمثل هذا، وصار بعض الناس ينقل الإسرائيليات في تعظيمها ...، ولا ريب أن الخلفاء الراشدين لم يبنوا هذه القبة، ولا كان الصحابة يعظمون الصخرة ،ولا يتحرون الصلاة عندها، حتى ابن عمر مع كونه كان يأتي من الحجاز إلى المسجد الأقصى، كان لا يأتي الصخرة(١٠٥).

وقال: فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يصلى إليها فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، فكيف بمن يتخذها مكاناً يطاف به كما يطاف بالكعبة، والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال، وكذلك من قصد أن يسوق إليها غنما أو بقرا ليذبحها هناك، ويعتقد أن الأضحية فيها

أفضل، وأن يحلق فيها شعره في العيد، أو أن يسافر إليها ليعرف بها عشية عرفة، فهذه الأمور التي يشبه بها بيت المقدس في الوقوف والطواف والذبح والحلق من البدع والضلالات، ومن فعل شيئًا من ذلك معتقدا أن هذا قربة إلى الله فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، كما لو صلى إلى الصخرة معتقدا أن استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة، ولهذا بنى عمر بن الخطاب مصلى المسلمين في مقدم المسجد الأقصى(١٠٦).

وقال: قصد إتيانه في أيام الحج هو المكروه، فإن ذلك تخصيص وقت معين بزيارة بيت المقدس، ولا خصوص لزيارته في هذا الوقت على غيره، ثم فيه أيضا مضاهاة للحج إلى المسجد الحرام، وتشبيه له بالكعبة، ولهذا قد أفضى إلى مالا يشك مسلم في أنَّه شريعة أخرى غير شريعة الإسلام، وهو ما قد يفعله بعض الضلال من الطواف بالصخرة، أو من حلق الرأس هناك، أو من قصد النسك هناك، وكذلك ما يفعله بعض الضلال من الطواف بالقبة التي بجبل الرحمة بعرفات كما يطاف بالكعبة(١٠٧).

وعلماء المسلمين يقولون بهذا إلا من شذ، وقد قال ابن القيم: كل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى(١٠٨).

قال الشيخ ابن الحاج: وليحذر مما يفعله بعضهم من هذه البدعة المستهجنة وهو أنهم يطوفون بالصخرة كما يطوفون بالبيت العتيق(١٠٩).

ووصف السيوطي الطواف بالصخرة بأنه من فعل أهل الضلال(١١٠).

وذكر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من بدع بيت المقدس: تعظيم الصخرة بأي نوع من أنواع التعظيم، كالطواف بقبتها تشبها بالطواف بالكعبة، أو التمسح بالصخرة، أو تقبيلها، ونحو ذلك(١١١).

وأقول: من المعلوم عند علماء المسلمين أنه لا يشرع تقبيل أي شيء من الجمادات إلا الحجر الأسود، لما ثبت في الصحيحين أَن عمر، قَالَ: "**واللهِ إِنِّي لَأَعلَم أَنَّك حجر لَا تَضر ولَا تَنْفَع ولَولَا أَنِّي رأَيتُ رسولَ اللهِ يقَبلُك ما قَبلْتُك**"(١١٢).

ثانيا: نهيه عما يفعله بعض المبتدعة إنشاد الغناء والضرب بالدف في المسجد الأقصى

فأما الاجتماع في هذا الموسم – يقصد موسم الحج – لإنشاد الغناء والضرب بالدف بالمسجد الأقصى ونحوه فمن أقبح المنكرات من وجهات أخرى.

منها: فعل ذلك في المسجد الأقصى ونحوه فإن ذلك مما ينهى عنه خارج المساجد فكيف بالمسجد الأقصى

ومنها: اتخاذ الباطل دينًا.

ومنها: فعله في الموسم[١١٣].

ولا زالت هذه الممارسات مستمرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول الشيخ الدكتور حسام عفانة: اعتادت بعض فرق الصوفية القدوم إلى المسجد الأقصى بجماعات كثيرة العدد وهم يعلقون مسابح كبيرة الحجم في رقابهم ويعقدون ما يسمونه مجالس ذكر أو مديح للرسول ﷺ وبعض هؤلاء يستعملون الدفوف في إنشادهم داخل المسجد الأقصى.

كما وأن بعض فرق الإنشاد والتي يسمونها زورا وبهتاناً – فرق الإنشاد الديني – ينشدون أناشيدهم باستعمال الدفوف مع رفع الأصوات ويردد عوام المصلين معهم ويتحول المسجد الأقصى إلى ما يشبه جوقة غنائية كبيرة .

وهذه المظاهر تشاهد في المسجد الأقصى عند عقد الاحتفالات التي يسمونها دينية، كما في احتفالهم بالإسراء والمعراج، والمولد النبوي، وذكرى الهجرة، وغيرها[١١٤].

خاتمة:

وهكذا تظهر لنا المكانة العالية للمسجد الأقصى وبيت المقدس بصفة خاصة، وبلاد الشام بصفة عامة عند الإمام ابن تيمية رحمه الله.

وهذا يدحض افتراءات أعداء الله من يهود ومستشرقين ومشككين في أن الإمام ابن تيمية يهون من هذه المكانة.

وإن كان رحمه الله قد حذّر من بعض التجاوزات والبدع التي يعتقدها بعضهم أو يقولها أو يفعلها مما يتعلق بالمسجد الأقصى، وخاصة الصخرة الموجودة في وسطه، فنحن معه، وأكثر علماء المسلمون يوافقونه في ذلك.

ولا يعني ذلك أكثر من تصحيح المفاهيم الخاطئة عند بعض الناس، مما يعتقدونه، أو يتعبدون الله به.

وإن لي من توصية في ختام بحثي هذا، فإني أدعو الباحثين، وخاصة في العلوم الشرعية إلى مزيد اهتمام واعتناء بقضية المسجد الأقصى وبيت المقدس، وإبراز كونه قضية إسلامية، فهو منتهى إسراء رسول الله ﷺ، ومبتدأ معراجه إلى السماء، وهو أحد مساجد ثلاثة، خصها الله بالبركة والتشريف، وشد الرحال إليها، ومضاعفة الأجر فيها.

أدعو الله أن يرده إلى أن المسلمين سليما معافى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

([1]) طبقات علماء الحديث: محمد بن أحمد ابن عبد الهادي الدمشقي (٧٤٤ هـ)، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ (٢٧٩/٤ ترجمة ١١٥٦).

([2]) ولقد سطّرت في ترجمته المجلدات، ونوقشت أكثر من مائتي رسالة علمية في الكشف عن جهوده في التفسير وعلومه، والحديث وقواعده، والفقه وأصوله، والعقيدة والفرق، والعلوم العقلية، وعلوم العربية، والتربية، والأخلاق، وغيرها. انظر: دليل الرسائل الجامعية في علوم شيخ الإسلام ابن تيمية: إعداد عثمان شوشان، مؤسسة الوقف الإسلامي، الرياض، ١٤٢٤ هـ.

([3]) أمثال جولد تسهير المستشرق اليهودي المجري، وإسحاق حسون عضو معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية في مقدمة تحقيقه لكتاب فضائل بيت المقدس لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي، وأمنون كوهين في كتابه القدس دراسات في تاريخ المدينة، وكستر، وبوهل، وغيرهم. انظر: مقدمة محققَي كتاب تحصيل الأنس لزائر القدس، لابن هشام الأنصاري: عيسى القدومي وخالد نواصرة، نشر بيت المقدس للدراسات والتوثيق، ١٤٣١ هـ (ص١٣ وما بعدها).

([4]) مجموع الفتاوى (٥٠٥/٢٧).

([5]) في سورة الأعراف، آية (١٣٧)، وسورة الإسراء، آية (١)، وسورة الأنبياء، آية (٧١)، وآية (٨١)، وسورة سبأ، آية (١٨).

([6]) سورة الإسراء، آية (١).

([7]) مجموع الفتاوى (٤٤/٢٧).

([8]) سورة الأنبياء، آية (٧١).

([9]) مجموع الفتاوى (٥٠٦/٢٧). ويقصد بأرض الجزيرة والفرات، أي: العراق.

([10]) جامع المسائل (١٠٠/٢). وانظر: مجموع الفتاوى (٤٨/٢٧). والآيات خمس كما تقدم.

([11]) مجموع الفتاوى (٤٨/٢٧). وانظر: (٤٤١/١١).

([12]) جامع المسائل (١٠٠/٢).

([13]) أخرجه الترمذي في السنن، (٤٦) كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ (٧٥) باب في فضل الشام واليمن (٣٩٥٤)، وأحمد في المسند (٤٨٤/٣٥)، وابن حبان في الصحيح، رقم (٧٣٠٤)، والحاكم في المستدرك (٢٢٩/٢، ٦١١). من طرق متعددة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعا.

وقال الترمذي: حسن. قال الألباني في الصحيحة، رقم (٥٠٣): زاد في بعض النسخ: صحيح. وصححه الحاكم، والمنذري في الترغيب والترهيب (٦٣/٤)، والألباني في تخريج أحاديث فضائل

الشام ودمشق، لعلي بن محمد الربعي (ص٩)، والصحيحة، رقم (٥٠٣)، وصححه شعيب في هامش صحيح ابن حبان، وهو صحيح كما قالا.

([14]) أخرجه البخاري في الصحيح، (١٥) كتاب الاستسقاء (٢٧) باب ما قيل في الزلازل والآيات (١٠٣٧). وانظر رقم (٧٠٩٤) من طريق عبد الله بن عون، عن نافع، عن ابن عمر ﷺ مرفوعا.

([15]) أخرجه أبو داود في السنن، (١٥) كتاب الجهاد (٣) باب في سكنى الشام (٢٤٨٢)، وأحمد في المسند (٥٤١/١١). من طريق هشام الدستوائي، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الله بن عمرو.

وقال ابن حجر في فتح الباري (٣٨٠/١١): وسنده لا بأس به. وأورده الألباني في الصحيحة، برقم (٣٢٠٣)، وأورد له متابعا وشاهدا فانظره هناك. وقال في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٤/٣ برقم ٣٠٩١): صحيح لغيره.

([16]) يشير بذلك لهجرة عائلته من حران حين هاجمها التتار، وهو معهم، وكان عمره حينئذ سبع سنين.

وحران بلدة بين العراق والشام، على طريق الموصل، وهي الآن جنوب شرق تركيا.

وانظر وصف حران وأهلها في رحلة ابن حبير (ص٢١٩).

([17]) مجموع الفتاوى (٥٠٩/٢٧). وانظر: (٤١/٢٧، ٤٤).

([18]) الحديث أخرجه الشَّيخان في صحيحيهما وأصحاب السنن مرفوعا عن عدد من الصحابة، منهم:

المغيرةُ بن شعبة: في صحيح البخاري: (٩٦) كتاب الاعتصام (٩) باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل (٧٣١١)، وصحيح مسلم: (٣٣) كتاب الإمارة (٥٣) باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" (١٧١-١٧٣/١٩٢١).

وثوبان: في صحيح مسلم: (٣٣) كتاب الإمارة (٥٣) باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" (١٧٠، ١٧١/١٩٢٠)، وسنن أبي داود: (٣٦) كتاب الفتن (١) باب ذكر الفتن ودلائلها (٤٢٥٢)، وسنن الترمذي: (٣١) كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ (٥١) باب ما جاء في الأئمة المضلين (٢٢٢٩)، وسنن ابن ماجه: (١) المقدمة (١) باب اتباع سنة رسول الله ﷺ (١٠)، ومسند أحمد: (٧٨/٣٧، ٨٨).

وقُرةُ بن إياس: في سنن ابن ماجه: (١) المقدمة (١) باب اتباع سنة رسول الله ﷺ (٦).

ومعاوية: في صحيح مسلم: (٣٣) كتاب الإمارة (٥٣) باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" (١٧٤-١٧٦/١٩٢٤)، ومسند أحمد: (٩٤/٢٨، ١٢٨).

وجابر بن عبد الله: في صحيح مسلم: (٣٣) كتاب الإمارة (٥٣) باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" (١٧٢-١٧٤/١٩٢٣)، ومسند أحمد: (٦٣/٢٣، ٣٣٥). رضي الله تعالى عنهم، بروايات متعددة، وبألفاظ متقاربة، أشهرها: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من ناوأهم (وفي رواية: خالفهم) حتى تقوم الساعة (وفي لفظ: حتى يأتي أمر الله) وهم على ذلك".

وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث: "يقاتلون على الحق".

([19]) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٣) كتاب الأمارة (٥٣) باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" (١٧٧/١٩٢٥) من طريق داود بن أبي هند، عن أبي عثمان، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ مرفوعا.

([20]) مجموع الفتاوى (٤٤٩/٤).

([21]) جامع المسائل (٢٩٦/٥).

([22]) مجموع الفتاوى (٤١٦/٢٨).

([23]) مجموع الفتاوى (٥٣١/٢٨).

([24]) مجموع الفتاوى (٢٥٥/٢٧).

([25]) مجموع الفتاوى (٧/٢٧).

([26]) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٠) كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١) باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١١٨٩)، ومسلم في صحيحه: (١٥) كتاب الحج (٩٥) باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٥١١-٥١٣/١٣٩٧) من طرق متعددة عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا.

وللحديث شاهد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٠) كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٦) باب مسجد بيت المقدس (١١٩٧). وانظر الأرقام: (١٨٦٤، ١٩٩٥).

([27]) مجموع الفتاوى (٥/٢٧). وانظر: (٢٠/٢٧، ٣٢١).

([28]) مجموع الفتاوى (١٥٠/٢٦).

([29]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٤٣٠).
([30]) جامع المسائل (٢٩٦/٥).
([31]) مجموع الفتاوى (١١/٢٧).
([32]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٤٣٤).
([33]) مجموع الفتاوى (١٥٠/٢٦).
([34]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٤٣٤).
([35]) مجموع الفتاوى (١٠/٢٧).
([36]) مجموع الفتاوى (١٣/٢٧).
انظر: صحيح مسلم: (١١) كتاب الجنائز (٣٥) باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (١٠٢، ٩٧٤/١٠٣) من طرق عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا.
وللحديث شاهد عن بريدة بن الحصيب ﷺ، أخرجه مسلم وغيره. انظر: صحيح مسلم: (١١) كتاب الجنائز (٣٥) باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٩٧٥/١٠٤).
([37]) مجموع الفتاوى (٣٤٢/٢٧).
([38]) مجموع الفتاوى (٢٥٨/٢٧).
([39]) أخرجه النسائي في السنن، (٨) كتاب المساجد (٦) باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه (٦٩٣). من طريق سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو.
وأخرجه أحمد (٢١٩/١١)، وابن حبان في الصحيح، رقم (١٦٣٣، ٦٤٢٠)، والحـاكم في المستدرك (٤٣٤/٢)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢٩٣/٢). من طرق عن الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد، عن ابن الديلمي، عن ابن عمرو.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة.
وطريق النسائي كما نرى فيه زيادة أبي إدريس الخولاني بين ربيعة وابن الديلمي.
قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة ربيعة (١٤٨/٩): روى عن ابن الديلمي، وقيل بينهما أبو إدريس الخولاني.
وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٢٤٤/١): رواه النسائي بإسناد صحيح. ومثله قال ابن حجر في فتح الباري (٤٠٨/٦).

([40]) سورة البقرة، آية (١٤٤).

([41]) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢) كتاب الإيمان (٣٠) باب الصلاة من الإيمان، وقول الله تعالى: ﴿وما كَان اللَّه لِيضيع إِيمانَكُم﴾ يعني صلاتكم عند البيت (٤٠)، وانظر رقم (٤٤٨٦)، ومسلم في صحيحه: (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٢) باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (١١، ٥٢٥/١٢) من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب ﷺ مرفوعا.

([42]) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢) كتاب الإيمان (٣٠) باب الصلاة من الإيمان، وقول الله تعالى: ﴿وما كَان اللَّه لِيضيع إِيمانَكُم﴾ يعني صلاتكم عند البيت (٤٠).

([43]) سورة البقرة، آية (١٤٢).

([44]) مجموع الفتاوى (٩١/٣).

([45]) مجموع الفتاوى (١٢/٢٧). وانظر: (١١/٢٧)، واقتضاء الصراط المستقيم (ص١٣٥). وممن نُقل عنه ذلك عكرمة والحسن البصري، رواه بإسناده عنهما الطبري في تفسيره (١٣٨/٣)، وجزم به كذلك ابن كثير في تفسيره (١٠٩/٢)، وأشار إلى ذلك ابن القيم في المنار المنيف (ص٨٨).

([46]) مجموع الفتاوى (٣٥٨/٤). وانظر: (١٠/٢٧).

([47]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص١٧٤).

([48]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص١٣٤).

([49]) أخرجه أحمد في مسنده (٣٧٠/١)، والضياء المقدسي في المختارة (١٤٢/١)، وابن كثير في مسند الفاروق (١٦٠/١). وقال: هذا حديث حسن الإسناد.

([50]) أخرجه البخاري في صحيحه: (٦٠) كتاب أحاديث الأنبياء (٩) باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً (٣٣٦٦)، و(٤٠) باب قول الله تعالى: ﴿ووهبنَا لِداود سلَيمان نع .م الْعب .د إِنَّ ه أَواب﴾.. (٣٤٢٥)، ومسلم في صحيحه: (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١، ٥٢٠/٢) من طريق إبراهيم بن يزيد التَّيمي، عن أبيه، عن أبي ذر ﷺ مرفوعا.

([51]) مجموع الفتاوى (٤٥٨/٢٧).

([52]) مجموع الفتاوى (٣٥١/٢٧).

([53]) مجموع الفتاوى (٣٥٢/٢٧). وانظر: (٤٢٢/٢٧).

([54]) مجموع الفتاوى (٣٥١/٢٧).

([55]) برقم (٣٣٦٦).

([56]) برقم (٣٤٥٢).

([57]) سورة آل عمران، الآيتان (١٦٧، ١٦٨)

([58]) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦/٢٣)، وابن ماجه في السنن (١٤٠٦). عن جابر بن عبد الله. وإسناده صحيح.

وروي عن عدد من الصحابة، وفي مواضع متعددة من كتب السنة.

([59]) أخرجه البزار في مسنده، برقم (٤١٤٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، برقم (٦٠٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٨٥/٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٣٠/٦) عن أبي الدرداء. وهو حسن بشواهده، والله أعلم. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٤): وهو حديث حسن.

([60]) مجموع الفتاوى (٧/٢٧).

([61]) المنار المنيف (ص٩٣).

([62]) مجموع الفتاوى (٥٢/٣١).

([63]) مجموع الفتاوى (٤٣٩/١٠، ٤٠٢/١١، ٣٧/٣٥)

([64]) مجموع الفتاوى (١٥٠/٢٧).

([65]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص١٢٧).

انظر: صحيح مسلم: (١) كتاب الإيمان (٧٤) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، (١٦٢/٢٥٩).

([66]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٤٣٨).

انظر: صحيح مسلم: (١) كتاب الإيمان (٧٤) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، (١٦٢/٢٥٩).

([67]) مجموع الفتاوى (٩/٢٧).

([68]) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٣٢١/٢).

انظر: صحيح مسلم: (١) كتاب الإيمان (٧٥) باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (١٧٢/٢٧٨).

([69]) سورة الإسراء، آية (١).

([70]) سورة النجم، الآيتان (١٢، ١٣).

([71]) الجواب الصحيح (١٥٦/٦).

([72]) مجموع الفتاوى (٥٠٧/٢٧).

([73]) النبوات (ص٩٩٨).

([74]) مجموع الفتاوى (٣٩٤/٢٧).

([75]) مجموع الفتاوى (٢٧٥/١١).

([76]) أخرجه البخاري في صحيحه: (٨٣) كتاب الأيمان والنذور، (٢٨) باب النذر في الطاعة (٦٦٩٦)، و(٣١) باب النذر فيما لا يملك وفي معصية (٦٧٠٠). وهو في الموطأ، وأخرجه أصحاب السنن. من طريق مالك وعبيد الله بن عمر، عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً.

([77]) مجموع الفتاوى (١٨٦/٢٧).

وانظر آراء الفقهاء: الشافعي في الأم (٦٥٨/٣)، ومالك في المدونة (٥٨٦/١)، وأحمد في المغني (١٦/٩)، وأبو حنيفة في شرح معاني الآثار (١٣٢/٣).

([78]) مجموع الفتاوى (٦/٢٧).

([79]) انظر: جامع المسائل (٣٧٠/٥).

([80]) تكرر ذلك في مصنفاته. انظر مثلاً: مجموع الفتاوى (١٢/٢٧، ٢٤، ١٤٢، ٤١٨)، و(٥/٢٨)، وجامع المسائل (٣٤٦/٥).

([81]) مجموع الفتاوى (٥٠٧/٢٧).

([82]) أكثرهم عوام، وبعضهم من متأخري علماء المسلمين، كالسخاوي. انظر كتاب البلدانيات للسخاوي، تحقيق حسام القطان، دار العطاء، الرياض، ١٤٢٢ هـ (ص٦٣)

([83]) صحيح البخاري (٣٤) كتاب البيوع (٥٣) باب بركة صاع النبي (٢١٢٩)، وصحيح مسلم (١٥) كتاب الحج (٨٥) باب فضل المدينة (١٣٦٠/٤٥٤). من طريق عمرو بن يحيى المازني، عن عباد بن تميم، عن عمه عبد الله بن زيد.

([84]) صحيح مسلم: (١٥) كتاب الحج (٨٦) باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها (١٣٧٤/٤٧٥) من طرق متعددة عن أبي سعيد الخدري.

([85]) مجموع الفتاوى (١١٧/٢٦).

([86]) مجموع الفتاوى (١٤/٢٧).

([87]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٤٣٤).

([88]) تحصيل الأنس لزائر القدس (ص١٥٩).

([89]) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي (ص١٩١ وما بعدها).

([90]) انظر: إعلام الساجد للزركشي (ص٢٩١)، وسبل الهدى والرشاد، للصالحي (١١٠/٣). مستدلاً بما جاء عن وهب بن منبه وكعب الأحبار من الإسرائيليات.

([91]) إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، لأبي عبد الله المنهاجي السيوطي (١٦٠/١).

([92]) اقتضاء الصراط (ص٤٣٥).

([93]) المستدرك على مجموع الفتاوى (٢١٣/٥).

([94]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣١٧).

([95]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٤٢٧).

([96]) المستدرك على مجموع الفتاوى (٢٦/١).

([97]) مجموع الفتاوى (١٣/٢٧).

([98]) جامع المسائل (٣٦٩/٥).

([99]) المنار المنيف (ص٨٧).

([100]) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص١٥٦).

([101]) قواعد وأسس في السنة والبدعة (ص٧٤).

([102]) مجموع الفتاوى (١٠/٢٧). وانظر: (١٥٠/٢٦).

([103]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٤٣٤).

([104]) مجموع الفتاوى (٥٢١/٤).

([105]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٤٣٤). ومجموع الفتاوى (١٢/٢٧).

وقد بالغ اليعقوبي وهو رافضي، فقال في تاريخه (٢٦١/٢): ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم، إذا حجوا، بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضج الناس، وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام، وهو فرض من الله علينا! فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله ﷺ قال: لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله ﷺ وضع قدمه عليها، لما صعد إلى السماء، تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة.

([106]) مجموع الفتاوى (١١/٢٧).

([107]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٠٩).

([108]) المنار المنيف (ص٨٧).

([109]) المدخل (٢٤٣/٤).

([110]) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص١٨٣).

([111]) مناسك الحج والعمرة (ص٦٤).

([112]) صحيح البخاري: (٢٥) كتاب الحج (٥٠) باب ما ذكر في الحجر الأسود (١٥٩٧)، و (٥٧) باب الرمل في الحج والعمرة (١٦٠٥)، وصحيح مسلم: (١٥) كتاب الحج (٤١) باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف (٢٤٨-٢٥٠/١٢٧٠) من طرق متعددة عن عمر بن الخطاب ﷺ موقوفاً.

([113]) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣١٠).

([114]) قواعد وأسس في السنة والبدعة (ص٢٢٥).

المصادر والمراجع:

- **إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى:** محمد بن أحمد بن علي السيوطي المنهاجي (بعد ٨٨٠ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.
- **الأحاديث المختارة:** محمد بن عبد الواحد المقدسي (٦٤٣ هـ)، تحقيق عبد الملك دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠ هـ
- **إعلام الساجد بأحكام المساجد:** محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤ هـ)، تحقيق مصطفى المراغي، مطابع الأهرام، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.
- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨ هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ.
- **الأم:** الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤ هـ)، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- **الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع:** عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق مشهور سلمان، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
- **البلدانيات:** محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ)، تحقيق حسام القطان، دار العطاء، الرياض، ١٤٢٢ هـ.
- **تاريخ اليعقوبي:** أحمد بن أبي يعقوب العباسي (٢٨٤ هـ)، دار صادر، بيروت.
- **تحصيل الأنس لزائر القدس:** عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: عيسى القدومي وخالد نواصرة، نشر بيت المقدس للدراسات والتوثيق، ١٤٣١ هـ.
- **تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق،** لعلي بن محمد الربعي: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- **الترغيب والترهيب:** عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦ هـ)، تعليق مصطفى محمد عمارة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- **تفسير القرآن العظيم:** إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٤٤ هـ)، تحقيق مصطفى السيد وزملائه، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣ هـ)، تحقيق سعيد أعراب، المملكة المغربية، ١٣٩٦ هـ.
- **تهذيب الأسماء واللغات:** يحيى بن شرف النووي (٦٧٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **تهذيب الكمال:** يوسف بن عبد الرحمن المزي (٧٤٢ هـ)، تحقيق د. بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- **جامع المسائل:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨ هـ)، تحقيق عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨ هـ)، تحقيق علي ناصر وزميلية، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ.
- **دليل الرسائل الجامعية في علوم شيخ الإسلام ابن تيمية:** إعداد عثمان شوشان، مؤسسة الوقف الإسلامي، الرياض، ١٤٢٤ هـ.
- **رحلة ابن جبير:** محمد بن أحمد ابن جبير (٦١٤ هـ)، دار صادر، بيروت
- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:** محمد بن يوسف الصالحي (٩٤٢ هـ)، تعليق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- **السلسلة الصحيحة:** محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف بالرياض، ١٤١٥ هـ.
- **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ)، اعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
- **سنن ابن ماجه: سنن ابن ماجه:** محمد بن يزيد القزويني "ابن ماجه" (٢٧٥ هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
- **سنن الترمذي:** محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- **سنن النسائي:** أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣ هـ)، بترقيم عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.
- **شرح مشكل الآثار:** أحمد بن محمد الطحاوي (٣٢١ هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

- **شرح معاني الآثار**: أحمد بن محمد الطحاوي (٣٢١ هـ)، تحقيق محمد زهري النجار وزميله، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨ هـ)، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- **صحيح ابن حبان**: محمد بن حبان البستي (٣٥٤ هـ)، ترتيب علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩ هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
- **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري، (٢٥٦ هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩ هـ.
- **صحيح الترغيب والترهيب للمنذري**: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
- **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١ هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩ هـ.
- **طبقات علماء الحديث**: محمد بن أحمد ابن عبد الهادي الدمشقي (٧٤٤ هـ)، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.
- **فتح الباري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.
- **قواعد وأسس في السنة والبدعة**: الدكتور حسام الدين عفانة، القدس، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧ هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ .
- **مجموع الفتاوى**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨ هـ)، جمع عبد الرحمن النجدي وولده، ١٣٩٨ هـ.
- **المدخل**: محمد بن محمد العبدري "ابن الحاج" (٧٣٧ هـ)، دار الفكر، ١٤٠١ هـ.
- **المدونة الكبرى**: الإمام مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩ هـ)، ضبط أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم (٤٠٥ هـ)، بإشراف يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
- **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية**: جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

- **المسند:** الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، تحقيق بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

- **مسند البزار:** أحمد بن عمرو البزار (٢٩٢ هـ)، تحقيق عادل سعد، مكتبة العلوم والحكـم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

- **مسند الفاروق:** إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ)، تعليق عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

- **المعرفة والتاريخ:** يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧ هـ)، تحقيق د. أكرم العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٤ هـ.

- **المغني في فقه الإمام أحمد:** عبد الله بن أحمد المقدسي "ابن قدامة" (٦٢٠ هـ)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ١٤٠٠ هـ.

- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:** أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦ هـ)، تحقيق محيي الدين مستو وزملائه، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف:** محمد بن أبي بكر الزرعي "ابن القيم" (٧٥١ هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

- **مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع:** محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ.

- **النبوات:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨ هـ)، تحقيق الدكتور عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.